

الترجمة في الوطن العربي الواقع والأفاق

د / محمد زرمان
جامعة باتنة

1- مقدمة

تعيش الترجمة في الوطن العربي وضعاً متأزماً ، وتعرف حركتها ضعفاً ظاهراً وتعثراً مستمراً جعلها تراوح مكانها منذ عقود ، وتعاني من معوقات عديدة ، ومشكلات مختلفة أصبحت بسببها عاجزة عن القيام بمسؤولياتها الحضارية ، وعن مساهمة التطور العلمي والمعرفي الذي تشهده الحضارة المعاصرة .

وعلى الرغم من المكانة المركزية التي تحتلها الترجمة في عملية التفاعل الحضاري والاحتكاك الثقافي بين الشعوب باعتبارها — مؤشراً قوياً على حيوية المجتمع ونشاطه — إلا أنها لا تحظى بمكانتها اللائقة بها في المشروع الثقافي العربي ، ولا تجد الاهتمام الكافي من الجهات المعنية التي لم تستشعر — لحدّ الآن — خطورة هذه الوضعية ، وانعكاساتها السلبية على واقع الأمة الحضاري ، ومستقبلها في ظل التحديات العالمية الراهنة التي تؤكد استحالة أن يعيد الوطن العربي تأسيس نفسه انطلاقاً من معطيات ذاتية ، واعتماداً على تراث علمي ثقافي موروث مضى زمنه ، وبعيداً عن التواصل الحر مع الثقافات العالمية.

ولا يجد الباحث عناء في التدليل على ذلك من خلال الإحصاءات التي تنشرها مختلف المنظمات الإقليمية والدولية والتي تشير إلى التدلي الشديد والتخلف المروع في مجال الترجمة ، وحتى هذه النسبة القليلة من الكتب المترجمة هي عبارة — في أغلبها — عن جهود فردية ، ومبادرات ارتجالية ، واتجاهات عشوائية غير موحدة الهدف والرؤية ، لذلك جاءت الكتب المترجمة لعبيراً صادقاً عن حالة التشتت المعرفي ،

والتشرد الثقافي الذي يعيشه الوطن العربي ، وصورة حية عن التناقض الصارخ بين الإصدارات وبين الحاجة الفعلية للمجتمع في مواجهة العصر. ويحكمها في كثير من الأحيان مبدأ الربح التجاري الذي كان له تأثيره المباشر على نوعية وقيمة الكتب المترجمة ، حيث تم إغفال الأساسيات التي تتنافس الأمم في ترجمتها وتمثلها وتطويرها لمواكبة حركة التقدم العلمي والتقني ، وانصببت على اهتمامات ثانوية وفرعية .

ولعل هذا الضعف والتأخر الواضح في حركة الترجمة في الوطن العربي يعود في الأساس إلى غياب استراتيجية تنموية شاملة وهادفة ، وانعدام التخطيط والبرمجة على المستويين الإقليمي والقومي ، وغياب الوعي - على المستوى الشعبي والرسمي - بضرورتها وتأثيرها المباشر في حركة المجتمع .

لقد أصبحت الترجمة ممارسة يومية في حياة الأمم المتقدمة والمنظمات والمؤسسات على اختلاف أهدافها وإمكاناتها إيماناً بأنها خطوة عملية وحاسمة للغاية في عملية التطور الحضاري ، بينما لا يزال في وطننا العربي من يجادل في ضرورتها ، ويناقش في مدى شرعيتها وفائدتها الأمر الذي تمخض عنه حالة من الخمول الاجتماعي التي كرسّت الواقع العربي المتخلف ، ووسعت الهوة بيننا وبين الدول المتقدمة ، بحيث أصبحت مريضة وباعثة على اليأس ، في الوقت الذي مهدت فيه للتبعية الثقافية والاقتصادية ، وشجعت السلوك الاستهلاكي .

إن الانفجار الذي شهده العالم في كم المعلومات والمعارف في العقود الأخيرة مع ما صاحبه من تطور مدهش في أساليب النقل والترجمة السريعة والسهولة ، قد كشف أن الأمة العربية تقف خارج هذا التيار النشط ، ولا تملك المؤهلات التي تمكنها من استيعاب كم العلوم المتراكم وتمثله ليصبح جزءاً من البنية العلمية للأمة ، ويؤدي إلى نهضة فكرية وانطلاقة حضارية قوية .

و أمام هذه الوضعية المتردية التي تعيشها الترجمة في الوطن العربي ، يتساءل الباحث عن المشكلات والعوائق التي تحول دون قيام حركة ترجمة عربية نشيطة وهادفة ، وعن أهم الانعكاسات السلبية التي ترتبت عن ضعفها وتأخرها ، وعن أبرز الأسباب والعوامل التي أدت إلى تعثرها وتخلفها ، وما هي المعالم الكبرى

الترجمة في الوطن العربي

للاستراتيجية العربية الشاملة التي تتبنى مشروع تطوير حركة الترجمة و الارتقاء بها إلى المستوى العالمي ؟

و تطمح هذه المداخلة إلى الإجابة عن هذه الإشكاليات المختلفة التي تعالج واقع الترجمة في الوطن العربي ، من خلال تقديم لمحة تاريخية عن الترجمة في الوطن العربي خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ، وتحليل الواقع الراهن لها ، و مشكلاتها المختلفة ، و آثارها السلبية في تخلف المجتمع العربي ، و محاولة البحث عن الأسباب و الخلفيات الثقافية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تكمن وراء هذه الحالة المتردية ، و استشراف مستقبل الترجمة في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة انطلاقاً من مجموعة من الاقتراحات التي يمكن أن تسهم في رسم استراتيجية عربية شاملة للخروج بها من حالة الأزمة إلى النشاط و الفعالية .

2-مدخل :

لم يكن اختلاف الألسنة في عصر من عصور التاريخ حاجزا يحول دون انتشار مظاهر الحضارة من مكان إلى آخر ، فقد كان الإنسان — منذ أزمان موعلة في التاريخ — تواقا إلى التواصل مع غيره، متشوقا إلى آفاق أرحب من المعرفة، وكانت الترجمة دائما هي أبرز واسطة ترضي نهمه العلمي وتشبع فضوله المعرفي. و تكاد تكون مهنة الترجمة قديمة قدم المجتمع البشري و تعدد أممه و لغاته، فهي التي مهدت لمد جسور الحوار بين الشعوب، وفتحت مجالات التفاعل بين الحضارات المختلفة، و بفضلها ظلت المعارف الإنسانية تنتقل بين بني الإنسان وتتراكم، فيستفيد اللاحق من السابق، حتى ارتقى العقل البشري إلى المكانة العظيمة التي انتهى إليها اليوم. فالترجمة : "كانت وما تزال الوسيلة الأهم لتحقيق ذلك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققا بذلك قفزة تاريخية في مضمار التطور، ومنذ بدأ يكتب ما يعرفه ويدون تاريخه وأفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك

التطور، فالبشر سلسلة متصلة من الحلقات ربطتها اللغة، وتوأم تلك الرابطة هو الترجمة".¹

وما زال التاريخ يحتفظ بالشهادات والتسجيلات والنقوش التي تصور تواصل الحضارات القديمة في مصر وبابل والصين واليونان، وكيف سعت كل حضارة إلى الحصول على علوم وآداب الآخرين لتثري بها منظومتها المعرفية، وتطعم بها حركتها العلمية. ومثال ذلك مخطوطات نجع حمادي التي تم العثور عليها مصادفة في منطقة نجع حمادي في صعيد مصر عام 1954: "ويرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الرابع الميلادي، إذ تحتوي على ترجمات إلى اللغة المصرية القبطية لعديد من الدراسات والنصوص، مثل فصول من جمهورية أفلاطون، ونصوص زرادشتية، بل نصوص فلسفية يونانية قديمة كانت مفقودة".²

العرب والترجمة

وقد وجد العرب أنفسهم — بعد اتساع أطراف دولتهم وانضمام أمم شتى إليها بكل ما تحمل من تراث حضاري ثري وعريق — مدفوعين دفعا إلى الترجمة للتعرف على علوم الأوائل والاستفادة منها في الميادين العلمية المختلفة التي لم يكن لهم فيها نصيب. وقد حفزهم إلى ذلك التعاليم الإسلامية التي لا تعارض الاستفادة من الكسب البشري، والدعوة الخالدة التي تبناها الإسلام لطلب العلم والرحلة للاستزادة منه حتى ولو كان في الصين، وحاجة الدولة الفتية والحضارة الناشئة إلى ما يشد عودها ويثبت أركانها من العلوم والمعارف.

وهكذا بدأ العرب أطول وأضخم عملية ترجمة عرفت الحضارات القديمة انطلقت انطلاقاً معشمة أواخر القرن الأول الهجري أيام الدولة الأموية، وعرفت أوج عزها وازدهارها أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد، ومن بعده ابنه المأمون، ولم تتوقف إلا في منتصف القرن الخامس الهجري، وشملت تراث حضارات متعددة: فارسية وهندية وصينية ويونانية ومصرية وبيزنطية وغيرها. وحظيت بمؤسسات رسمية

الترجمة في الوطن العربي

مدعومة دعما مباشرا من الدولة، وبميزانية ضخمة لانجد ما يدل على مدى ما بلغته من سخاء سوى ما تناقلته المصادر التاريخية من أن الخليفة المأمون كان يكافئ كل عمل مترجم بوزنه ذهباً³، وشدت من أزرها جهود الوزراء والعلماء في الدولة، بل إن هناك عائلات بأكملها تفرغت للترجمة أجيالا، وأدت لها خدمات جليلة، وأبدعت فيها أيما إبداع، مثل أسرة بختيشوع وأسرة موسى بن شاكر⁴.

وقد صبت هذه الحركة الترجمية النشيطة في أوعية اللغة العربية سيولا من الثقافات و العلوم و الخبرات الإنسانية الغنية التي تحولت بفعل احتكاكها بالعقل المسلم المتحرر من أسر الخرافات و الأوهام، و المدفوع بمبادئ دينه إلى اقتحام مجاهيل الكون واكتشاف أسرارهِ إلى منظومة معرفية راقية جدا، نقحت علوم الأوائل، وخلصتها من الشوائب و الأخطاء، وصححت مسيرتها، ثم أقامت عليها الأسس التي ارتكزت عليها الحضارة العربية الإسلامية، و التي كانت ثمرة إبداع علمائها الأفذاذ في كل علم وفن. غير أن الأيام دارت دورتها، وبدأ العرب بعد أن بلغوا الذروة في الحضارة يميلون إلى الترف و الخمول، وخفت لديهم الرغبة العارمة في السعي وراء المعرفة وإعمال العقل، وأصابهم داء التقليد و الجمود فاستنموا إلى ما حققوه من أمجاد في الأيام الغابرة، وتوقفوا عن الإبداع و العطاء، لكن الحياة لم تتوقف، وسرت عليهم سنة من قبلهم، فتجاوزتهم عجلة الزمن وتسلم غيرهم مشعل الحضارة، وغرق العالم العربي في ظلمات الجهل و الانحطاط، ولم يستفك إلا على وقع أقدام الاستعمار الأوروبي يجوس خلال الديار .

3- تجربة الترجمة في عصر النهضة :

عندما بدأ العرب يستيقظون تدريجيا من سباتهم التاريخي، وجدوا أن العالم قد تغير وتبدلت ملامحه وأحواله وموازنه وقيمه، واكتشفوا أنهم في وضعية دونية في التاريخ الحديث. وبدأت تبشير النهضة الحديثة تلوح في الأفق نتيجة الاحتكاك الثقافي المباشر والمكثف بالغرب، والذي أخذ في أول الأمر - شكلا عدائيا تمثل في الحملة

د. محمد زومان

الفرنسية على مصر. لكن آثار هذه الحملة الثقافية كانت قوية وعميقة، تجاوزت الفترة الزمنية المحدودة التي مكثها الفرنسيون في مصر: "فقد كان تأثير الحملة أقرب إلى الصدمة الثقافية على بعض أعضاء الصفوة المعاصرين، وبخاصة الذين أتيح لهم الاحتكاك المباشر بالعلماء الفرنسيين"⁵، الأمر الذي ولد لديهم شعورا بالتمرد والثورة والرفض للواقع القائم آنذاك، والرغبة في تغييره و تعديله.

وكان ظهور محمد علي (1805-1849) هو الذي حول هذه المشاعر الثائرة إلى واقع عملي، حينما اعتلى سدة الحكم. يراوده حلم بالانفراد بحكم مصر وفصلها عن الخلافة العثمانية، عن طريق بناء جيش حديث على النمط الأوروبي لمواجهة السلطان العثماني، فوضع اللبنة الأولى لبناء دولة حديثة حينما أوجد من العدم تقريباً جيشاً ضخماً حديث العدد والعتاد، وبنى أسطولاً قوياً واجه به أساطيل الدول الكبرى وحقق انتصارات مذهلة، وأصلح الإدارة، وأقام السدود والجسور، وأسس للصناعة الثقيلة بما فيها صناعة السفن والبوارج البحرية، وطور الزراعة، وأنشأ المستشفيات وبنى المدارس وأدخل فيها مناهج التعليم الحديث: "إلا أن أهم ما فعله محمد علي هو أنه حمل مشروعا نهضوياً ومضى فيه، وحقق في عقود قليلة من الزمان ما يثير الدهشة والإعجاب... ووضع مصر والبلاد العربية في موضع الند للند مع البلاد الأوروبية الكبرى، وقرب الهوة بين العرب والشعوب المتقدمة".⁶

وقد تطلبت منه هذه الجهود العظيمة الاستعانة حتما بالخبرات الغربية والكفاءات الأوروبية فحاول سد هذه الحاجة عن طريقين: الأول استقدام الأساتذة الفرنسيين بشكل خاص في كل فن من الفنون للإشراف على سير التعليم والإدارة وغيرها، والثاني إرسال البعثات لتكوين الطلبة المصريين، عندما أدرك أن أبناء البلاد الأصليين هم الوقود الحقيقي لهذه النهضة، ونبغ من أفراد هذه البعثات شخصيات عديدة

الترجمة في الوطن العربي

حملت عبء القيام بمسؤوليات النهضة الجسام عن طريق الترجمة التي كانت القناة الفعلية لمدّها بدماء الحياة، وأسباب الاستمرار.

ولعل أشهر هذه الشخصيات وأعظمها أثرا هو رفاعة رافع الطهطاوي (1801—1873) الذي مثل الجانب الآخر لصورة النهضة في شكلها الثقافي، ويعد المؤسس الحقيقي لحركة الترجمة في الوطن العربي بما أبداه من استعداد قوي لدعم مشروع محمد علي في تحديث مصر والبلاد العربية، و ما بذله من جهود جبارة في هذا السبيل منذ أن وضع رجله في السفينة التي أقلته إلى باريس كواعظ لبعثة الأنجال إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة.

لقد استطاع الطهطاوي بما توفر له من رؤية ثاقبة لزوايا المشكلة الحضارية التي تحيق بالعرب — بعد أن احتك احتكاكا فعليا وطويلا بالفكر الغربي — أن يتجاوز صدمة الحداثة، ويطرح تصورا فكريا جديدا يمزج فيه بين الوافد و الموروث⁷، ويصوغ مشروعا حضاريا يلبي مطالب المجتمع، وهو التوجه الذي عبر عنه بوضوح في كتابه "تخليص الإبرير في تلخيص باريز"، فقد كان: "اغتناء علمه واتساع رؤيته ... لا يصل به إلى إقامة قطيعة مع ثقافته الأصلية أو إلى أزمة فكرية وعقلية، فهو مع إيمانه بعلم الغرب وتقدمه وضرورة الأخذ عنه و الاستفادة من تجربته، يرى التطورات العلمية و الفكرية في الغرب هي تطورات مكملّة لثقافته الأصلية، وأن العرب كانوا سيصلون إلى مثل هذه التطورات لو استمروا في مسيرتهم العلمية"⁸.

لذلك قرر أن الاقتباس من الغرب يجب أن يتم بطريقة مرسومة ضمن إطار الأنساق التقليدية المتوارثة، وأن يقوم على أساس قوي من الاختيار و الانتقاء بطريقة عقلانية رشيدة وهادفة، تعمل على مزج الوافد والأصيل في وحدة ثقافية عضوية متكاملة لها طابعها الخاص و الستيز: "و الواقع أن هذا السركب الثقافي كان و مازال أساسا لكثير من المشاريع التي طرحها مفكرون و رجال إصلاح سياسي واجتماعي منذ أيام

الطهطاوي حتى اليوم، أو بتعبير آخر هو الأساس الذي بنى عليه هؤلاء مضيفين إلى مبادئ الطهطاوي لبنة لبنة حتى تشكل الفكر العربي الحديث بكامله".⁹

وفي ضوء هذه الرؤية، جعل الطهطاوي من الترجمة مؤسسة اجتماعية :
"تعمل على تنفيذ مشروع قومي اجتماعي لتحقيق نهضة في العلوم و الصناعات"¹⁰
وكانت تجري على أيدي رجال يتعاملون معها كعنصر في مشروع متعدد العناصر،
غايته الارتقاء الاجتماعي و التحرر من القديم الميت، كما لو كان الواقع المعيش هو
الذي يقترح الكتب و يترجمها، محولا الأعمال المترجمة إلى جزء من مشروع الثقافة
الوطنية

ولعل أبرز ما يشد انتباهنا في حركة الترجمة النشطة التي أشرف عليها
الطهطاوي، وشارك فيها مشاركة فعالة استنفذت منه جهدا ووقتا لا يستهان بهما، أنها
كانت وليدة خيار سياسي تنبأه محمد علي. ومن ثم فقد تولى بنفسه الإشراف على
سيرها، وتابع نموها وتطورها، ودفع خطواتها إلى الأمام بالدعم المستمر و الاهتمام
المتواصل.

ولئن كانت بدايتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بطموحات محمد علي السياسية حينما
بدأت مسيرتها في المدرسة الحربية و الكلية الطبية، إلا أنها سرعان ما اتسعت دائرتها
لتشمل مختلف مجالات الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية، عندما أدرك محمد علي
أن الجيش القوي ليس هو الدعامه الوحيدة التي تمكن دولته الحديثة الفتية من النهوض.
وقد تجلت عنايته بالترجمة في عدد البعثات العلمية التي بلغت إحدى عشر بعثة
آخرها سنة 1847، و التي أبدى اهتماما واضحا بأعضائها، إذ كان : "يتقصى
أنباءهم، ويشرف على دراستهم، ويكتب لهم من حين لآخر رسائل يستحثهم فيها على
العمل و الاجتهاد، وينبهم إلى واجباتهم، وذلك لشدة حاجته في نهضته إلى من يقف
بجانبه وينفذ مشروعاته الضخمة".¹¹

الترجمة في الوطن العربي

كما كان يرسل تعليماته إلى هؤلاء الطلبة يحثهم على ترجمة الكتب التي يدرسونها أولاً بأول، ويرسلونها مع الترجمة إلى مصر، وبلغ من كلفه بالترجمة، أنه عندما عاد طلاب البعثات من فرنسا إلى مصر : "لم ينتظر محمد علي وصولهم إلى العاصمة لمقابلته بل أصدر إليهم أوامره بترجمة بعض الكتب في الفترة التي كان عليهم أن يقضوها في المحجر الصحي في الإسكندرية، وبعد أن استقبلهم في ديوانه في القلعة أعطى كل واحد منهم كتاباً باللغة الفرنسية في المادة التي درسها في أوروبا، وطلب منه أن يترجم ذلك الكتاب إلى اللغة العربية، وأمر بحجزهم في القلعة، وألا يؤذن لأحد منهم بمغادرة القلعة حتى يتم ترجمة ما عهد إليه ترجمته".¹²

وبادر إلى إنشاء مدرسة الألسن بناء على اقتراح من الطهطاوي عام 1835م، على غرار مدرسة اللغات الشرقية التي رآها بباريس، و الذي دعم اقتراحه بمبرر مقنع وهو أن البعثة إنما تنقل بعض المصريين إلى أوروبا، أما مدرسة الألسن فهي تنقل علم أوروبا كله إلى مصر.¹³

وعين الطهطاوي مديراً لها بعد أن أدمجت فيها مدرسة الإدارة التي كانت تدرس اللغة الفرنسية و المحاسبة و الهندسة و الجغرافيا وفنون الإدارة، وأصبحت تدرس بالإضافة إلى الفرنسية : الإنجليزية والإيطالية و التركية و الفارسية، و الأدب و القانون و الشريعة الإسلامية، وفي عام 1841 أصبح "قلم الترجمة" فيها أهم وأنشط قسم.¹⁴ : "وكانت مدرسة الألسن بذلك ملتقى ثقافة الشرق بالغرب، تجمع بين دراسة ما عرفته مصر من الفقه و اللغة و الأدب في كتب أزهريه يدرسها رجال الأزهر، وبين دراسة اللغة الأجنبية و الأدب و النحو و القصص و التاريخ الغربي، حتى إذا ظفر الطلبة بنصيب موفور من هاتين الثقافتين مضوا ينقلون إلى بني وطنهم الثقافة الغربية ممثلة في تلك الكتب التي ترجموها في جميع الفنون والصناعات و العلوم".¹⁵ وتمحضت هذه الجهود الدؤوبة عن ترجمة أكثر من ألفي كتاب (2000) في العلوم و الصناعات

المختلفة دون الأدب والفلسفة و الفنون إلا بقدر ضئيل، وواكبتها حركة نشيطة لإعداد المعاجم والموسوعات التي تشكل ركيزة لأية نهضة فكرية ولغوية.

غير أن هذه الحركة الترجمية التي نشأت وتطورت وبدأت تؤتي أكلها سائغا بزعامة محمد علي، والتي صب فيها الطهطاوي وإخوانه إبداعاتهم، واجتهدوا في توجيهها نحو تلبية مطالب النهضة العربية لوضعها في الاتجاه الصحيح الذي يضمن لها اللحاق بالغرب وإعادة بناء الذات في إطار هويتها العربية الإسلامية لم يكتب لها الاستمرار، إذ وجهت إليها ضربة قوية مباشرة بعد وفاة محمد علي، عندما أغلق خليفته عباس الأول معظم المدارس، وألغى مدرسة الألسن بحجة الاقتصاد في النفقات، ونفى الطهطاوي إلى السودان مع جملة من أكابر العلماء.

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلها الولاة الذين جاءوا بعده (سعيد وإسماعيل) لإعادة المياه إلى مجاريها، إلا أن الترجمة ظلت متعثرة، مرتبكة لغياب القرار السياسي الحازم، و الهدف الموجه، و التشجيع اللازم إلى أن كانت ثورة عرابي ضد الخديوي توفيق التي أعقبها الاحتلال البريطاني، فخضعت الأمور كلها لمنطق الاستعمار، الذي وضع خطة طويلة المدى لإحلال اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية، وإضعاف حركة الترجمة - التي كان بها بقية حياة آنذاك - وحصر تعليم المصريين في نطاق ضيق لا يتجاوز إمداد الإدارات المختلفة: "بالمحضرين و المترجمين وأصناف الموظفين لأقلام الكتاب و النيابة بالمحاكم، وأقلام الحكومة والوزارات، وشتى المصالح التي تحتاج لأشخاص عندهم معلومات قانونية".¹⁶

وفي عام 1898م، غير الاستعمار البريطاني منهج مدرسة الطب، فعطلت الترجمة، واستبدلت العربية بالإنجليزية، وصار كل الأساتذة من الإنجليز، وألغيت اللغة الفرنسية من المدارس الأميرية الابتدائية، وتقرر تدريس العلوم المختلفة من تاريخ وجغرافيا وعلوم وغيرها باللغة الإنجليزية.¹⁷

وبذلك استطاع الاستعمار أن يجهض تجربة محمد علي النهضة الأولى :>> وأن يفرغ مصر والبلاد العربية جميعا من مكتسبات هذه التجربة و إنجازاتها و أن يتحول بالعرب إلى التبعية الكاملة :الاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية ...هدم الصناعة الثقيلة والخفيفة على حد سواء .وحول البلاد العربية إلى سوق استهلاكية واسعة ,وقضى على استقلالية التعليم ووضعه في خدمة مصالحه بالدرجة الأولى <<

18

وعندما استعادت النهضة العربية بعضا من عافيتها , وسعت إلى وضع معالم المشروع النهضوي العربي تحت إشراف الجيل الثاني الذي خلف الطهطاوي ,كان الانحياز إلى الغرب وقطع الصلة بالموروث الثقافي هو الطابع الغالب عليه والممثل في أحمد لطفي السيد أبي الوطنية المصرية ,ومن بعده طه حسين الذي جعل ثقافة مصر جزءا من ثقافة البحر المتوسط تدور في فلك الغرب ¹⁹, وصلاتها بالفرنسيين واليونان أكثر متانة من تلك التي ربطتها في يوم من الأيام بإيران وتركيا والهند .

وكانت الترجمة — منذ أواخر عهد إسماعيل وطوال سنوات الاحتلال البريطاني — قد انحرفت عن مسارها الذي رسمه لها محمد علي , ومالت كفتها إلى الآداب الأوروبية من قصة ورواية ومسرح وأشعار مع إهمال واضح للعلوم النظرية والتطبيقية ,وممن أسهم في تكريس هذا الاتجاه المثقفون اللبنانيون والسوريون النصارى الذين لجؤوا إلى مصر فرارا من الاضطهاد العثماني والذين تخرج معظمهم من مدارس اليسوعيين والبعوث الدينية الأوروبية والأمريكية المختلفة :>> وأخذ هؤلاء المهاجرون والمصريون جميعا يعملون في حقل غربي جديد ...فكان محمد عثمان جلال وغيره من المصريين يترجمون لموليير وغير موليير ,وكان نجيب حداد وغيره من هؤلاء المهاجرين يترجمون لكورني وشكسبير وغيرهم من الغربيين ,وترجم سليمان

البستاني الإلياذة لهوميروس... وكثرت حينئذ الترجمة للمسرحيات والقصص الغربية حتى بلغت المئات << 20.

وتابع المسيرة من بعدهم أحمد لطفي السيد وطه حسين وسلامة موسى وغيرهم من الشخصيات التي أسهمت بجد في تعميق الاتجاه نحو الآداب والفنون الغربية، وتقزيم التيار الذي يخدم ترجمة العلوم والتقنية، ودخلت الترجمة حالة من الاضطراب اختلط فيها الجد بالهزل: << و كان سوء اختيار القصص والتركيز على الأدب الفرنسي وحده في هذه الفترة سببا في ظهور حصيلة ضخمة من هذا القصص الذي فتحت له الصحف اليومية طريقا إلى النشر في رفافها ، كما صدرت منه سلاسل متعددة، متخصصة في القصص والروايات ، وكان طانيوس عبده ونقولا رزق الله وأسعد داغر أكثر هؤلاء المترجمين إسرافا في الترجمة >> 21، وهو التوجه الذي انتقده المستشرق مارجليوث بقوله: << إن أكثر ما ترجم إلى العربية من تأليف أهل الغرب إنما هي روايات مقصدها اللهو دون المنفعة ، وقلما يوجد في أعمدتها من أسماء كتب جديدة موضوعها التاريخ أو الفلسفة أو فن من الفنون >> 22.

وأشار المستشرق جب إلى أن هذا السيل الطامي من القصص والروايات الأجنبية التي أغرقت الساحة العربية: << لم تترجم ترجمة سليمة ، ولم يراع في اختيارها حالة مصر الاجتماعية ولا حالة الثقافة العامة ولا الذوق الأدبي للبلاد ... بل استهدفت الإثارة دون المنفعة >> 23

وبذلك غاب العمق الاستراتيجي للترجمة ، ولم تعد دعامة من دعائم المشروع النهضوي العربي الحديث ، بل تحولت إلى أداة غزو فكري خطير كرسست حالة التخلف و التبعية ، ودفعت الأمة العربية إلى هاوية

الترجمة في الوطن العربي

4- الواقع الراهن للترجمة في الوطن العربي :

إذا حاولنا تقييم مسيرة الترجمة في الوطن العربي — منذ نهاية عهد محمد علي الذي قوض الاستعمار أركان تجربته وفرغ البلاد العربية من إنجازاتها ومكاسبها — نجد أنها لم تتمكن — طوال مائة وخمسين عاما — من الإجابة عن التحديات التي يطرحها الواقع العربي ، ومازالت إلى حد الآن تتلمس طريقها إلى النور ، وتبحث عن المخرج الذي يمكنها من الإسهام بجدية وفعالية في بلورة مشروع النهضة العربي والانتقال به من مرحلة الشعارات إلى مرحلة الفعل الحضاري .

فمما لاشك فيه أن الترجمة في الوطن العربي تعيش أزمة خانقة لا تحتاج إلى تدليل لما نرى لها من مظاهر واضحة في حركة المجتمع ، وتعاني من مشكلات مختلفة على جميع الأصعدة انعكست سلبا على وضعيتها المزرية مقارنة بحركة الترجمة في أرجاء العالم ، سواء منها تلك التي تجري في الدول المتقدمة في شكل ممارسة آلية يومية لنقل إنجازات الآخرين إلى لغة العلماء والمتخصصين من أبنائها ، أو تلك التي تتم في البلدان التي تزامنت انطلاق نهضتها مع نهضتنا ، والتي سبقتنا بأشواط بعيدة بينما لا نزال نراوح مكاننا .

وبالنظر إلى السرعة المذهلة في مظاهر التقدم العلمي والتقني على المستوى العالمي ، وتقارب شعوب الأرض واشتباك مصالحها واتساع نطاق علاقاتها ، برزت بوضوح المكانة المتدنية التي يقبع فيها الوطن العربي وسط عالم يموج بالحركة ويطفح بالنشاط ، وتتنافس قواه لإحراز سبق الحضاري ، وتكوين قاعدة ثقافية عالمية تكون مرجعية لا غنى عنها للجميع .

وأصبح بديهيا أن الترجمة في العصر الحاضر هي الجسر الذي يصل العرب بالثقافات العالمية ، واللبن الأساسية في بناء ثقافتهم المعاصرة ، والطريقة المثلى التي تمكنهم من المشاركة الفعالة في الحياة العصرية مع المحافظة على الأصالة والهوية العربية ، لأن العصر عصر تفاعل مفرط وليس اختياريا ، وحيثما تفاعلت ثقافتان وكانت إحدهما قوية والأخرى ضعيفة ، فإن الثقافة الأقوى تستوعب الأضعف وتمحوها

د. محمد زرومان

مع الزمن²⁴، لذلك كان خيار العرب الوحيد هو قبول التحدي والانتصار على الوافد باستيعاب أسرار قوته ومواكبته والسعي لتجاوزه بتوفير شروط الانتماء إلى العصر ، ولا يختلف اثنان في أن الترجمة واحدة من أمتن الركائز التي يتم الاستناد إليها في هذه الحالة .

وتقديم عرض واف ودقيق لواقع الترجمة في الوطن العربي ليس أمرا يسيرا بسبب اتساع رقعته وتعدد أقطاره ، وتفاوت حجم النشاط الثقافي بين قطر وآخر ، وعدم توفر مصادر رسمية وموثقة تعطينا معلومات إحصائية وافية عما يترجم وينشر في البلدان العربية ، إلا أن هناك جملة من الوثائق التي ترسم لنا صورة قريبة نوعا ما من الحقيقة عن هذا الواقع.

ففي كتاب الخطة القومية للترجمة الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ورد أن إحصاء الكتب المترجمة من عام 1970 إلى 1975 في خمس دول عربية — هي الوحيدة المنتجة للكتب آنذاك — بلغ 872 كتابا بمعدل 175 عنوانا مترجما في السنة ، وأن إحصاء الكتب المترجمة بداية من عام 1970 إلى غاية 1980 في ست عشرة دولة عربية بلغ 2840 عنوانا بمعدل 284 عنوانا مترجما في السنة²⁵، بينما كانت اليابان في بداية القرن العشرين — على عتبة النهضة — تترجم سنويا حوالي 1700 عنوان ، وبلغ عدد الكتب التي ترجمتها عام 1989 م حوالي 270 000 كتاب²⁶

وفي الكتاب السنوي الصادر عن اليونسكو عام 1992 أوضح أن عدد الكتب المترجمة في المملكة العربية السعودية عام 1985 بلغ 20 كتابا ، وفي عام 1986 بلغ 13 كتابا ، وفي الكويت بلغت أعداد الكتب المترجمة من عام 1984 إلى 1986 خمسة وخمسين كتابا ، وفي مصر 276 كتابا ، وفي سوريا 143 كتابا وفي تونس 21 كتابا ، وفي المغرب 15 كتابا ، هذا فضلا عن أن أكثر البلدان العربية حديثة العهد بنشاط

إصدار الكتب ، ناهيك عن الترجمة . بل إن بعض هذه البلدان لاوجود لاسمها على خريطة صناعة الكتب لا تأليفا ولا ترجمة .²⁷

وفي الكتاب السنوي الذي صدر عن منظمة اليونسكو أيضا عام 1996 يظهر بوضوح الفرق الشاسع الذي يفصل العرب عن بلدان تشاركهم أو تنافسهم في المسيرة الحضارية مادامت المقارنة مع البلدان الصناعية العظمى لا مجال لها هنا ، فهذا الكتاب يشير إلى أن مجموع بلدان الوطن العربي التي يبلغ تعداد سكانها أكثر من 250 مليون نسمة قد أصدرت عام 1992 ترجمة وتأليفا 6759 كتابا منها 548 في العلوم البحتة و 604 في العلوم التطبيقية ، تقابلها إسرائيل التي يبلغ تعداد سكانها 4.5 مليون نسمة ب 4608 كتابا منها 289 كتابا في العلوم البحتة ، و 231 كتابا في العلوم التطبيقية . وفي إسبانيا التي يبلغ تعداد سكانها أكثر من 39 مليون نسمة أصدرت 41816 كتابا منها 2512 في العلوم البحتة و 5873 في العلوم التطبيقية .²⁸

وفي الكتاب نفسه ، تبين أن إجمالي الكتب المترجمة في الوطن العربي تمثل نسبة كتاب واحد لكل مليون نسمة ، بينما تمثل إسرائيل ما بين 93 و 76 كتابا لكل مليون نسمة مع الأخذ بعين الاعتبار الفرق الشاسع في عدد السكان ، و في المجر تمثل هذه النسبة حوالي 108 كتاب لكل مليون نسمة و تعداد سكانها يفوق قليلا 10 ملايين نسمة ، وفي إسبانيا حوالي 240 عنوانا لكل مليون نسمة في بلاد يبلغ عدد سكانها 39 مليون نسمة .²⁹

وتشير إحصاءات أخرى إلى أن إجمالي الترجمة في الوطن العربي لا يتجاوز عشر 10/1 ما تنتجه البرازيل وهي دولة نامية يبلغ عدد سكانها نصف السكان العرب ، ونصف 2/1 إنتاج إسرائيل ودولة صغيرة كبلجيكا ، وعشر ما تترجمه تركيا و 50/1 مما تترجمه اليابان .

وورد في كتاب الخطة القومية للترجمة الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن إجمالي الكتب المترجمة في الوطن العربي منذ عهد الخليفة المأمون وحتى يومنا هذا يصل إلى عشرة آلاف عنوان ، وهو يساوي ما ترجمته إسرائيل في أقل من 25 سنة منذ قيامها ، أو ما ترجمته البرازيل في أربع سنوات ، أو ما ترجمته إسبانيا في سنة واحدة تقريبا .³⁰

وعلى الرغم من الطرافة التي تحملها هذه الإشارة إلا أنها تعكس بصدق الواقع المعرفي البائس الذي يعيشه العرب في العصر الحاضر. ذلك أن أسلافنا في عهد المأمون قد توصلوا بوعيهم وجدهم واجتهادهم إلى إجراء مسح شامل للعلوم التي كانت بحوزة الأمم التي سبقتهم ، وإذا كانت الكتب التي ترجموها قد بلغت المئات فإن المؤلفات التي وضعوها شرحا ونقدا وتمحيصا وإبداعا وابتكارا قد تجاوزت عشرات الآلاف. أما اليوم فإن الترجمة العربية مازالت تحبو في ميدان تتسابق فيه الأمم بسرعة الطائرات النفاثة .

ومما سبق ، يتبين لنا أن الترجمة في الوطن العربي ضعيفة حتى في الأقطار التي كان لها فضل الريادة في هذا المجال ، ومنعدمة تماما في دول أخرى مما يدل على عدم وجود وعي عربي بخطورة هذه القضية ، وتأثيرها الواضح في عملية التغيير الحضاري التي ستتقل الوطن العربي من حالة الاستلاب الحضاري والتبعية الثقافية وما تجره من تبعية سياسية واقتصادية إلى حالة الفعالية وإثبات الوجود .

5- مشكلات الترجمة :

تعيش الترجمة في الوطن العربي مشكلات عديدة ناتجة عن حالة التعثر والارتباك التي تطغى عليها ، وتتعلق بجميع الميادين التي ننصل بها، يسوي في ذلك المترجم والمادة المترجمة ومن بين هذه المشكلات نذكر :

أ - فوضى الترجمة :

تعاني الترجمة في الوطن العربي من ظاهرة الفوضى مع كل ما تحمل هذه الكلمة من معاني التفرق والارتجالية والعشوائية والفردية . فالكتاب المترجم لا يخضع لخطوة واضحة في الانتقاء ، بل غالبا ما يتم اختياره عن طريقين : الأول عن طريق المترجم الذي يكون قد اطلع عليه مصادفة ، أو امتدح مضمونه أحد معارفه وأصدقائه ، أو تكون له صلة باختصاصه أو هوايته ، فيقرر ترجمته ليشركه غيره في الاستفادة منه.

والثاني عن طريق الناشر الذي يتحمس لنشر كتاب مترجم ، أو يكلف أحدا بترجمته بدافع جني الأرباح الوفيرة من ورائه ، بعد أن يكون قد بلغه خبر رواجه في السوق ، أو حاجة شريحة من القراء إليه ، و غالبا ما يتحكم في هذه الاختيارات المقاييس التجارية التي تطغى على طبيعة عمل الناشرين ، فتصبح نشاطات الترجمة خاضعة لذوق شخصي أو نفع مرتقب³¹.

والمترجمون الذين تتوجه إليهم سهام النقد، وتلقى على كاهلهم مسؤولية هذه الفوضى ، ليسوا هم دائما سببها المباشر، و لا يتحملون تبعاتها لوحدهم ، بل إن هذه الوضعية هي ثمرة طبيعية لحالة الضياع واللامبالاة التي تعيشها الترجمة في الوطن العربي . وإذا كان هناك من المترجمين من يستغلون مهنتهم هذه في الترويج للثقافة الاستهلاكية و كسب الأرباح من ورائها ، فإن هناك إلى جانبهم شريحة من المبدعين المخلصين من ذوي الهمم العالية ، الذين آلمهم واقعهم المتردي ، وأحسوا بالالتزام نحو ثقافتهم ولغتهم فحاولوا جهدهم إثراءها من خلال الترجمة التي يمارسونها ، علها تسد ثغرة أو ثغرات في الفراغ الهائل الذي تعاني منه المجتمعات العربية في هذا الميدان

و على الرغم مما تحمله بعض الترجمات من قيمة علمية عالية، إلا أنها — في غياب الخطة الشاملة و الإطار المنظم الذي يدرجها في سياقها و يوجهها نحو غايتها —

تذهب ضحية الفراغ المؤسساتي ، و تبقى محرومة من أداء دورها المنوط بها في دعم مشروع النهضة العربية .

ب- ندرة المترجمين الأكفاء :

إن الترجمة عمل شاق ، تتطلب جهدا فكريا مركزا ، ووقتا كافيا، ومؤهلات ثقافية خاصة ، وتضلعا في اللغة الأم و اللغات المترجم عنها ، وذوقا فنيا مرهفا يلتمس مواطن البلاغة و السلاسة والجمال في كلتا اللغتين اللتين يتعامل معهما .

و على الرغم من وجود مدارس ومعاهد تعلم فن الترجمة في عدد كبير من البلدان العربية إلا أن مستويات خريجها مازالت محل نظر ، إذ يشتكى عدد من الباحثين من المستوى المتدني لبعض المترجمين والذي يتجلى في ضعفهم الثقافي ، وعدم تمكنهم من اللغة العربية مما جعل أعمالهم المترجمة تتميز بالركاكة والضعف : >> لأن كثيرا مما يترجم يكتب بحروف عربية ، ولكن روحه وصياغته ليسا بعربيتين<<³²، ويعبرون عن حاجة الوطن العربي الماسة إلى جيل جديد من المترجمين الخبراء المجيدين والمتخصصين ليخلف الجيل القديم الذي قدم ومازال يقدم نماذج مترجمة راقية وذات مستوى عال .

ويرى بعض الدارسين أن قلة الإطارات الكفوة في مجال الترجمة لا تعود إلى قصور في التكوين العلمي فقط ، بل هناك عوامل كثيرة تتسبب في استنزاف هذه الكفاءات ، وحرمان ميدان الترجمة منها ، مثل إسناد مناصب المسؤولية للمترجمين الحاذقين ، فتمتص هذه المناصب كل جهودهم وأوقاتهم ، ولا يجدون الوقت الكافي الذي يتيح لهم التفرغ للترجمة، وفي هذا خسارة كبرى للترجمة والثقافة العربيتين .

ومنها أيضا ما، كثير من المترجمين إلى تعاطي الترجمة الفورية عن طريق العمل في المؤتمرات الدولية ، لأن ذلك يتيح لهم الحصول على مكافآت مغرية ، وبذلك أصبحت ترجمة الكتب التي تعد ضرورة حيوية وملحة تواجه منافسة شديدة من هذا الجانب الذي يكرس ضعفها وتأخرها: >> خاصة إذا علمنا أن البلاد العربية تجند كل ما

لديها من كفاءات لغوية للعمل في المؤتمرات»³³ . ومنها أيضا اضطرار المترجم بحكم عمله الإداري إلى أن يكون متعدد الخدمات : فهو مسؤول في الإدارة ، وصحفي وكاتب ومحرر وفي الوقت نفسه مترجم ، بل إنه قد يكلف بترجمة نصوص لا تمت إلى اختصاصه بصلة ، فيجد نفسه مطالبا بترجمة نصوص سياسية وقانونية وأدبية وتقنية وعلمية فيخرج العمل المترجم ردينا³⁴ . فهذه الأسباب وغيرها ، تقف جميعا وراء ضعف مستوى المترجمين بشكل عام ، وندرة الأكفاء منهم بشكل خاص ، لأنها تحول دونهم ودون تحسين مستواهم وترقية مداركهم ، والارتفاع بنوعية العمل الذي يقدمونه . وقد استطاع أسلافنا في العصر العباسي أن يتفادوا هذه المشكلة انطلاقا من حرصهم الشديد على سلامة اللغة العربية ، واعتنائهم بوضع المصطلحات المناسبة ، وصياغة العبارات المترجمة في سياق عربي سلس ، لا يتصادم مع الذوق ولا يخرج عن قواعد اللغة من خلال تضلع المترجمين في علوم اللغة التي ازدهرت في هذا العصر ازدهارا كبيرا ، وتمكنهم الواسع من المادة العلمية التي ينقلونها ، مما أتاح لهم مجالا واسعا لوضع المصطلحات وإضفاء الثوب العربي الخالص على المادة المترجمة . وكانت الترجمة في عهد محمد علي أيضا نموذجا حيا للترجمة الدقيقة والضبط العلمي والصحة اللغوية ، لأنه اختار لها نخبة من رجال الأزهر المتمرسين في علوم اللغة وكلفهم بمراجعة النصوص المترجمة وتصحيحها ، وإعادة كتابتها بلغة سهلة وواضحة : >> وكثيرا ما يجتمع المصححون مع المترجمين لمناقشة عبارات الكتاب الواحد ، وفي مناقشتهم تلك يعتمدون إلى الرجوع إلى الأصل الأجنبي ، وإلى ما بين أيديهم من معاجم قديمة حتى يتفقوا على الصورة النهائية ... وبعد ذلك كله قد يطلب من المترجم نفسه أو من مترجم غيره أن يعيد ترجمة النص العربي إلى اللغة الأجنبية ثانية ليطلع عليه الأستاذ الأجنبي المتخصص في تدريس المادة ، فإذا وجد أن الأفكار سليمة ، وأن المترجم متفهم للعبارات أجاز تحرير النص العربي وطبعه >>³⁵ .

وحل هذه المشكلة يكمن في انتقاء المترجمين انتقاء دقيقا يخضع لمراعاة المواهب والميول التي تعد الأساس الأول لتكوين المترجم الجيد ، والعامل القوي الذي يعينه على تحمل مشاق الترجمة ومتاعبها .

ج - الاختلال في الأعمال المترجمة

: وتتجلى هذه المشكلة في أن أغلب الإنتاج المترجم في البلدان العربية تغلب عليه العلوم الاجتماعية والإنسانية في السياسة والأدب والتاريخ والنقد والدين ، ويأتي بعدها في الترتيب كتب التسلية أو الكتب التعليمية التي تجلب الربح السريع لدور النشر ، بينما الترجمة العلمية هزيلة جدا ، وبعبارة عن أساسيات الفكر العلمي الذي يضع العرب على عتبة العصر ، وكل ما يتصل بها هي كتب تتحدث عن نظم تشغيل أجهزة الكمبيوتر وإصلاح التلفزيون والفيديو والثلاجة³⁶ ، ولا أثر واضح للعلوم الطبية والبيولوجية والزراعية ، والعلوم الأساسية (علم الوراثة ، الهندسة البيولوجية ، المعلوماتية ، علم الكمبيوتر والإلكترونيات) ، وهي العلوم التي تشكل طليعة التكنولوجيا الحديثة وتصوغ ذهنية علمية إبداعية للإنسان ، وتضعه في إطار معرفي لحضارة العصر على نحو يحفزها إلى البحث .³⁷

وقد صاحبت هذه الظاهرة حركة الترجمة العربية منذ أن قضي على مشروع محمد علي - كما أشرنا إلى ذلك سابقا - وظلت تلازمها إلى يومنا هذا ، بل إنها قد ازدادت عمقا وتجزرا في الساحة الثقافية العربية ، فالإحصاءات التي قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اليونسكو عام 1976 ، بينت أن الكتب المترجمة ما بين سنوات 1970 و 1975 في خمس دول عربية بلغ مجموعها 872 كتابا ، بلغت نسبة العلوم الاجتماعية والإنسانية والآداب منها 71.8 بالمائة ، ونسبة العلوم الأساسية والتطبيقية 28.2 بالمائة مما يؤكد رجحان الاهتمام بالعلوم الاجتماعية والإنسانية والآداب على الاهتمام بالعلوم الأساسية والتطبيقية .³⁸

الترجمة في الوطن العربي

وفي عام 1986 قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أيضا بإحصاء ما ترجم إلى العربية خلال إحدى عشرة سنة من بداية 1970 إلى نهاية 1980 في ستة عشرة دولة عربية ، فكانت النتيجة أن نسبة كتب الآداب والفلسفة والعلوم الاجتماعية والتاريخ والجغرافيا بلغت 70 بالمائة ، في حين لم تتجاوز نسبة الكتب المتصلة بالعلوم الأساسية والتطبيقية 14 بالمائة.³⁹

وما زال هذا الواقع المختل ، المضاد للتوجهات السليمة للترجمة العصرية ، والمتناقض مع حاجات الوطن العربي يفرض نفسه إلى يومنا هذا ، إذ تشير إحصاءات العشرية الأخيرة من القرن العشرين إلى أن الكتب التي تبشر بالأدب الغربي و الايديولوجيات الأجنبية والعلوم الإنسانية تبلغ نسبتها 87 بالمائة من مجموع ما ترجم إلى العربية في العصر الحديث .⁴⁰

وليس هناك من تفسير منطقي لهذه الظاهرة الغريبة التي تطغى على حركة الترجمة في الوطن العربي سوى أنها تفتقر افتقارا شديدا للوعي الحضاري ، وتفتقد المنهج الهادي الذي يرسم لها سبيل الخلاص ، ذلك أن جميع التجارب التاريخية والحديثة على السواء أثبتت أن الأمم التي اقتحمت ميدان الترجمة لتبني كيانها الثقافي وتدعم وجودها الحضاري كلها ركزت — منذ بداية نهضتها — على العلوم البحتة والتطبيقية ، ولم تكن العلوم الاجتماعية والإنسانية تجلب اهتمامها ، أو تحظى منها بأهمية خاصة لارتباطها الوثيق بخصوصيات الشعوب وطبيعة تكوينها الاجتماعي .

والأمثلة على ذلك عديدة ، وأكثرها وضوحا حركة الترجمة العربية في العصر العباسي التي كانت مثلا يحتذى في الحس النقدي والعمل الانتقائي الحضاري ، حيث تم التركيز بشكل أساسي على كتب الطب والفلك والرياضيات والكيمياء والمنطق والفلسفة ، ولم تترجم الإلياذة والأوديسة و عيون المسرح الاغريقي على الرغم من المكانة العظيمة التي كانت تحتلها هذه الآداب عند اليونان ، لأن العرب أدركوا أن هذه الآثار — مهما ارتقت في ذرى الإبداع — تخص اليونان وحدهم ، وتعبر عن مكنوناتهم

، ومنبثقة من أعماق تكوينهم النفسي والاجتماعي المتميز ، والمخالف للتكوين العربي ،
و أن العلوم هي وقود التقدم وزاد الرقي .

وقد تم — أثناء حركة الترجمة النشيطة — نقل بعض كتب العقائد المنحرفة
والوثنية الضالة التي ترجمت في غفلة من أعين السلطة السياسية التي كانت توجه هذا
العمل الحضاري ، إلا أنها وجدت مقاومة جادة من المتقنين العرب لأنها تتعارض مع
الأهداف العامة للترجمة ، ومنهم الجاحظ الذي انتقد بشدة بعض متكلمي النصاري
وأطبائهم لأنهم ترجموا كتب المنانية و الديصانية و المرقونية فأفسدوا بها عقول العوام
وفي ذلك يقول : >> لولا متكلمو النصاري وأطباؤهم ومنجموهم ما صار إلى أغبيائنا
وظرفائنا ومجاننا وأحداثنا شيء من كتب المنانية و الديصانية و المرقونية ... ولكانت تلك
الكتب مستورة عند أهلها ومخبأة في أيدي ورثتها ، فكل سخنة عين رأيناها في أحداثنا
وأغبيائنا فمن قبلهم كان أولها <<⁴¹.

ومثله في ذلك المسعودي الذي اتهم عبد الله بن المقفع بتسريب كتب العقائد
الفاصلة إلى المسلمين لنشر الإلحاد بينهم حيث يقول : >> أمعن المهدي في قتل الملحد
والمداهني في الدين لظهورهم في أيامه وإعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشر من
كتب ماني وابن ديسان و مرقيون مما نقله ابن المقفع وغيره وترجمه من الفارسية
والفهلولية إلى العربية ... <<⁴²، وهو الاتهام الذي أكده الخليفة المهدي في قوله : >>
ما وجدت كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفع <<⁴³.

وهذا النهج نفسه هو الذي سلكه العلماء الغربيون حينما بدأوا بنقل كنوز
المعارف الإسلامية التي أخرجتهم من نفق العصور الوسطى المظلمة فنقلوا علوم الطب
والصيدلة والزراعة والحيوان ، والحرف والصناعات والتجارة والمواصلات والمعادن
والبصريات والكيمياء والفلك والرياضيات والجغرافيا وعلوم البحار والملاحة، والفكر
اليوناني الذي ترجمه العرب وشرحوه، والسنهج التجريبي الذي تجاوزوا به نطاق القياس

الأرسطي والذي أحدث ثورة معرفية في صناعة الفكر، لكنهم وقفوا من خصائص الحضارة الإسلامية: >> موقف الحذر والشك، والرفض والعداء، بعد أن عرضه على خصوصيتهم الحضارية التي ميزت الحضارة الغربية وطبعها بما ميزها، منذ تراثها اليوناني وحتى عصرها الحديث << 44 .

وكذلك فعل محمد علي خلال العقود القليلة التي أتيح له فيها أن يضع مشروعه النهضوي قيد التنفيذ . وبتوجيه منه عمل الطهطاوي على تنشيط: >> حركة الترجمة العلمية التي أوجدتها الضرورة المدرسية ، حتى يعرف المصريون العلم الأوربي ، ثم نشأ محمد علي مدرسة الألسن لتخدم هذه الحاجة ، وعين رفاعة ناظرا لها، ولم يلبث أن أسس قلم للترجمة عام 1842 ... ولكن هذا كله كان في سبيل خدمة التيار العلمي لغربي ، ولم تؤت الثمرة المرجوة من البعوث أكلها في ميادين الأدب والحياة الأدبية ، لظلت مصر طوال النصف الأول من القرن الماضي (يقصد القرن التاسع عشر) لا تعنى إلا بالعلم الأوربي سواء فيما تدرس أو فيما تترجم << 45 .

وكان ذلك هو سبيل اليابان والاتحاد السوفياتي سابقا وغيرهما من النماذج لعالمية التي أكدت أن قاطرة النهضة يجب أن توضع في سكة العلوم الأساسية التطبيقية ، ليتمكن المجتمع من صنع التاريخ ، وأن العلوم الإنسانية والاجتماعية الآداب خصوصيات حضارية تنبع من أعماق الأمة لتعبر عن روحها التي تسري فيها هويتها وشخصيتها ولا تستورد من الغير . وقد نبهت الشاعرة نازك الملائكة إلى ما اكتسبه التبعية العمياء في مجال الأدب والنقد من خطورة على مستقبل النقد العربي غربة مصادر النقد الأوربي عن البيئة العربية ، وأكدت أنها كانت السبب الرئيس وراء ستسلام النقاد العرب للثقافة الأجنبية ومن ثم عزهم عن استغلال مواهبهم، واستنفار طاقاتهم الكامنة ، وتفجير عبقرياتهم لإبداع نقد عربي أصيل: >> إن الناقد العربي اليوم قف وقفة خشوع وتقديس أمام النقد الأوربي ونظرياته الوافدة ، وكان ذلك النقد نموذجي الإبداع والمعرفة لا يمكن أن يهمل إليه الفكر العربي إلا بالاعتبار والاعتبار والنقد .

د. محمود زمران

وفي غمرة هذه العقيدة الواهمة أغلق الناقد العربي الباب على منابع الفكر والخصوبة والموهبة في ذهنه، وراح يغترف من معين الأساتذة النقاد الأوروبيين دون أن يفتن إلى أن النقد الأوربي ينحدر من تاريخ منعزل انعزالا تاما عن تاريخنا >>⁴⁶.

وعندما اتخذت الترجمة في الوطن العربي اتجاها عكسيا، ولم تفرق تفرقا واضحا بين ما هو مشترك إنساني عام وما هو خصوصية حضارية، وقعت في أسر الآخر، وأجبرت الثقافة المحلية على تلقي ثقافة أجنبية عنها أفقدتها استقلاليتها وذاتيتها ولم تثمر سوى كائنات مشوهة لا هوية ولا انتماء لها : >> فمعظم ما يكتب في الدراسات الإنسانية أو غيرها عندنا لا يمكن اعتباره امتدادا لتقافتنا، بقدر ما يعد امتدادا بل تكرارا لهوامش الثقافة الغربية . فبعد كل ما ترجم منذ فجر النهضة العربية إلى الآن لا يمكننا الحديث مطلقا عن مدرسة عربية، لا في الفكر الفلسفي ، ولا في الفكر الأدبي، ولا في الفكر الاجتماعي ولا في الفكر التربوي ولا في الفكر القانوني والسياسي ولا في الفكر الفني والجمالي ، وكل ما هو متداول من أفكار في هذه المجالات المعرفية المختلفة ليس سوى انعكاس سريع للمعرفة الأجنبية >>⁴⁷.

د- ببطء حركة الترجمة :

يكاد يتفق معظم الدارسين على أن الترجمة في الوطن العربي عاجزة عن ملاحقة الحركة العلمية العالمية التي تخطو في كل يوم أشواطا واسعة ، وتتجاوز معارف جديدة إلى أخرى أكثر جدة ، وتتطور — في ظلها — الآليات والمناهج والنظريات تطورا سريعا مطردا .

وفي غياب لجان عربية مختصة في رصد ما يصدر في العالم من كتب جديدة ، تبقى حركة الترجمة خاضعة للمصادفة ، ومتأخرة عن الركب العلمي ، الأمر الذي يكرس حالة التخلف العام ، ويربط العرب بالعصر على أساس أنه عصر أعاجيب ومعجزات ، يستقبلون اختراعاته وابتكاراته في دهشة واستغراب ، ثم يسارعون إلى استهلاكها في نشوة وحبور ، لكنهم لا يحاولون إخضاعها للدراسة والتحليل .

وقد بينت الإحصاءات التي قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اليونسكو ، أن أغلب الكتب التي ترجمت إلى العربية بين سنوات 1970 — 1975 قد مرت عليها فترة زمنية هامة منذ ظهورها بلغتها إلى حين ترجمتها ، تصل هذه الفترة أحيانا إلى 25 سنة كاملة ، ولا تقل في أحسن الحالات عن خمس سنوات⁴⁸ ، مما يجعل القيمة العلمية لهذه الترجمات قليلة الفائدة نتيجة التطور السريع الجاري في هذه المجالات . وعلى الرغم من قدم هذه الإحصاءات إلا أن الأمور لم تتغير كثيرا خلال العقدين الماضيين .

هـ- تبعية الترجمة :

من الضروري أن تسبق حركة الترجمة إحساس لدى المجتمع بالحاجة إليها ، وتحديد سابق لنوعية المادة التي ستترجم لتسد هذه الحاجة ، ووعي تام بالمشاكل التي تعرقل مسيرة النهضة ، والتي ستسهم حركة الترجمة في إزالتها لتسريع التنمية ، ودعمها بكل جديد يثريها ويدفع بها إلى الأمام .

لذلك كانت الحاجة لدى العرب قديما دافعا قويا من دوافع الترجمة ، حيث استطاعوا أن يعوا أن حركتهم الحضارية بحاجة ماسة إلى مورد خارجي يغذيها لتتمكن من مواصلة العطاء الحضاري ، وفي ضوء هذا الوعي حددوا بدقة ما تدعو الحاجة إلى ترجمته ، على أساس أن << ترجمة فكرة ما يعني محاولة حل مشكل ما >> .⁴⁹

أما الترجمة في الوطن العربي اليوم فقد فقدت البوصلة الموجهة التي تستطيع بواسطتها أن تحدد ما هي في حاجة إليه فاختلفت عليها السبل ، وغلبت عليها الارتجالية والفوضى ، لأن المشروع النهضوي العربي المتكامل الذي يرسم الخطوط العريضة للأسس التي يجب أن تركز عليها النهضة في انطلاقتها غائب ، فغاب معه الدليل الموجه .

وبدل أن يحدد العرب نوعية العلوم والمعارف التي تضعهم في الطريق الصحيح المؤدي إلى التقدم — باعتبار أنهم أمة ذات تراث حضاري زاخر مكتفون ذاتيا

في مجال الهوية والانتماء الذاتي — راحوا يتتبعون ما يثير اهتمام الغربيين ويشغل بالهم ، فيتلقفونه ويحولونه إلى قضية شائكة تبحث عن حلول في أعمدة الصحف ، وصفحات المجلات والكتب ، ومنابر المؤتمرات تعبيراً عن مجازاة مزيقة للعصر ، بينما المجتمع العربي مقطوع الصلة تماماً بهذه القضايا التي تستنفذ جهود مثقفيه . وتحول الغرب — في ظل هذه الوضعية — إلى مركز يبدع ، والعرب إلى طرف يستهلك ، المركز يطلق فيضاً من المعلومات التي تتدفق نحو الأطراف وهي تحصر همها كله في التعليق والتهميش والشرح والتلخيص .⁵⁰

وقد عبر حسن حنفي عن هذه الظاهرة تعبيراً واقعياً حين اعتبر أن إقحام المثقفين العرب لأنفسهم في قضايا أوروبية لا علاقة لمجتمعاتهم بها هي دخول في معارك خاسرة ليسوا أطرافاً فيها : >> كأن يتساءل المفكر العربي مثلاً : هل أنا عقلاني ضد الحسين ، أم حسي ضد العقلانيين ؟ هل أنا مثالي ضد الواقعيين أم واقعي ضد المثاليين ؟ ... هل أنا ماركسي ضد الهيجليين أم هيجلي ضد الماركسيين ؟ ... معارك وهمية لا نهاية لها ، طالما شغلنا أنفسنا بها ؟ ما علاقتنا بذلك ؟ ومن طلب رأينا في الموضوع ؟ ولماذا نحارب عن غيرنا وبسيوف غير سيوفنا ؟ <<⁵¹ . ووجد العرب أنفسهم — في نهاية المطاف — يترجمون من موقف العاجز المتخلف الذي يسعى إلى معرفة ما يثير اهتمام الآخر⁵² .

إن تجاوز الواقع والتحليق فوقه بترجمة ما لا تدعو الحاجة إليه يعني حتماً نقلاً لمشاكل لا تواجهنا ، والبحث عن مشاكل لحلول الآخرين ، أو توهم مشاكل غير واقعية وهو دليل واضح على غياب الوعي : >> إذ لا معنى لمشكلة من المشاكل، إلا داخل الحضارة التي نشأت فيها ، أما خارج هذا الإطار فلا معنى لها على الإطلاق<<⁵³ . و لا يمكن للترجمة أن تكون رافداً ثقافياً مثمراً ما لم تكن قائمة على مشروع ثقافي يسعى إلى تطوير جوانب المجتمع وأشكال ثقافته ، فإذا تمت في ظل التبعية وفي

مجتمع يعيش على هامش التاريخ ، يترجم ما يفرض عليه لا ما يريد هو ، فإنها ستعمل على قذفه داخل تاريخ آخر هو تاريخ الثقافة المترجم عنها . وقد أشار العلامة الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى هذه المشكلة حينما تحدث عن أسلافنا العرب الذين وفقوا أيما توفيق في حلها فنقلوا : >> الفلسفة بجميع فروعها ، والرياضيات بجميع أصنافها ، والطب والهندسة والآداب والإجتماع وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية في الأمم الغابرة والحاضرة ، وهذا هو التراث العقلي المشاع الذي لا يزال يأخذه الأخير عن الأول <<⁵⁴، ولم يحاولوا أن ينتقلوا هم إلى خصائص هذه الحضارات بل نقلوها إليهم لتكون قوة لهم : >> ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الإسلامي برمته << .⁵⁵

لذلك فإن الترجمة لا تكتسب دلالتها متعددة المناحي إلا حين تكون مشروعاً يفتش عن أسئلة طرحها عليه المجتمع الذي يعيش فيه ، وفي هذه العلاقة لا تكون الترجمة ثقافة وافدة بل علاقة حميمة ومتميزة في الثقافة الوطنية .

6- أسباب ضعف حركة الترجمة

مما لا شك فيه أن هذه المشكلات التي تعاني منها حركة الترجمة في الوطن العربي تعود إلى جملة من الأسباب المختلفة والمتنوعة ، والتي تضافرت فيما بينها لتسهم في عرقلة تطور الترجمة وفيما يلي محاولة لرصد أهمها :

أ- غياب القرار السياسي: إن غياب القرار السياسي الذي يعطي للترجمة مكانة مركزية في المشروع الحضاري العربي يعتبر من أهم الأسباب التي تقف وراء تخلفها وتعثرها ، لأن السلطة السياسية هي التي تملك في مثل هذه القضايا المصيرية حق التشريع والقدرة على التنفيذ ، والصلاحيات الكاملة لرعايه هذه الحركة ومتابعتها وتقييمها ، واستقطاب الأطارات الكفوة التي تشرف عليها ، واستصدار القوانين التي تحميها ، ورصد الميزانية التي تدعمها وتمولها .

وأجهزة الترجمة في البلدان المتقدمة أو تلك الطامحة إلى التقدم تابعة للدولة، تستمد منها مشروعية وجودها، وتتلقى منها التعليمات التي توجه النشاط الترجمي في السبيل الذي يخدم مشاريع التنمية في البلاد، ويغذي برامج النهوض بالمجتمع، وقد ثبت تاريخيا أن نجاح حركة الترجمة في أي مجتمع مرتبط إلى حد بعيد بالقرار السياسي الذي يضمن لها حدا معقولا من الفعالية والاستمرارية.

ففي القرن الرابع قبل الميلاد جمع الاسكندر الأكبر ما وقع تحت يديه من معارف مدونة لمختلف الحضارات التي غزا بلادها وأمر بترجمتها إلى اليونانية ثم أرسلها إلى أستاذه أرسطو في أثينا، حتى أصبحت مكتبة أرسطو أضخم مكتبة في ذلك العصر.⁵⁶

وفي تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لم تنشط حركة الترجمة وتأتي أكلها الطيب إلا حين تبناها الخلفاء العباسيون، فعلى الرغم من أن بدايتها كانت في عهد بني أمية إلا أن فقدانها للدعم السياسي لم يعطها الزخم الذي عرفته فيما بعد، وبقيت محصورة في دائرة ضيقة وفي حدود ما تسمح به إمكانيات الأمير خالد بن يزيد الذي كان فصيحاً، جيد الرأي كثير الأدب له همة ومحبة للعلوم.⁵⁷

غير أن الترجمة انتعشت واتسع نطاقها منذ أن تبناها الخليفة أبو جعفر المنصور: <<وهو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية، ومنها كتاب كليلة ودمنة وكتاب السند هند، وترجمت له كتب أرسططاليس من المنطقيات وغيرها، وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب الأثرماتيقي وكتاب أوقليدس>>.

58

وفي عهد هارون الرشيد ازداد نشاط هذه الحركة ازديادا مطردا بالنظر إلى الاهتمام الذي أولاه لها حين أنشأ <<بيت الحكمة>>، وجند لها جيشا من المترجمين

والناسخين، وجلب لها الكتب من أنقرة و عمورية وبلاد الروم⁵⁹ غيرها من البلدان التي فتحها المسلمون .

وبلغت هذه الموجة الحادة أبعد غاياتها في عهد المأمون ، الذي شجع هذه الحركة أيما تشجيع . يقول ابن النديم: <>لما استظهر المأمون على ملك الروم كتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم ، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع ، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر ، وابن البطريق ، وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم ، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا ، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل <>⁶⁰

وقد أشار أحد الدارسين إلى الدور الأساسي الذي يلعبه القرار السياسي في بعث الترجمة أو خمولها حين تحدث عن حنين بن إسحاق ، فعلى الرغم من أنه كان عالما فذا ، و مترجما بارعا إلا أن جهوده كانت تخضع لمدى استجابة الخليفة : <> وإذا نظرنا عن قرب إلى حنين بن إسحاق باعتباره أكبر مترجمي الحركة و أكثرهم إنتاجا في هذا الميدان ، وجدنا المؤسسة الرسمية هي الخليفة التي تحرك الرجل خلالها ... فإذا نشطت المؤسسة توالى المترجمات ، وإذا ضعفت بيت الحكمة أو تغير قلب الخليفة على حنين توقفت الجهود <> .⁶¹

وفي عهد محمد علي أيضا كانت الترجمة تتم تحت إشرافه المباشر ، وبدعم قوي منه ، وكان يتابع مسيرتها و يختار أنواع العلوم التي ستترجم و يحرص حرصا شديدا على أن توضع قيد التطبيق فور انتقالها من لغتها إلى اللغة العربية ، على أيدي الرجال الذين اختارهم لتنفيذ بنود مشروعه النهضوي .

وتذكر كتب التاريخ أن اليابان في بداية نهضةها الحديثة قد أوكلت حكومتها إلى مؤسسة هولندية مقيمة باليابان مهمة الاضطلاع بأعباء إنشاء حركة ترجمة واسعة النطاق تنقل إليهم إنجازات أعلام الفكر والعلم في أوروبا ، وعقدت — في الوقت ذاته —

اتفاقات عديدة مع كبرى دور النشر العالمية لإصدار طبعة باللغة اليابانية من إصدارات هذه الدور حال صدورهما بلغتها الأصلية .⁶²

وحين ظهر الاتحاد السوفياتي سابقا إلى الوجود وضع لينين استراتيجية شاملة للترجمة عن طريق إيجاد جهاز للترجمة يضم أكثر من مائة ألف مترجم لنقل علوم الغرب إلى اللغة الروسية ، وكان يشرف بنفسه على هذا الجهاز الذي حقق المعجزة ، فأصبح الاتحاد السوفياتي موطننا للإنجاز العلمي ، وكان يضم قبل انهياره قرابة مليوني مترجم عن جميع لغات العالم .⁶³

أما الترجمة في الوطن العربي فإنها لا تجد الرعاية والحماية الكافيتين اللتين يوفرهما القرار السياسي ، ويتيح لها الجو الملائم للنمو والتطور والاستمرارية لتتمكن من خدمة مشروع التنمية العربية .

ب- غياب رؤية استراتيجية حول وظيفة الترجمة : تفتقر الترجمة في الوطن العربي إلى رؤية واضحة وهادفة تستوعب الواقع العربي وتلتم بقضاياه ، وتضبط التحديات الماثلة أمامه من خلال الوعي التام بالواقع الإقليمي والعالمي من حوله . فهذه الرؤية الاستراتيجية هي التي ستحدد الوظيفة الحضارية التي ستقوم بها الترجمة كركن هام من أركان النهضة ، وستقدم أيضا الإجابة الشافية حول : ماذا نريد ؟ وماذا سنترجم ؟ ولماذا ؟

وبغياب هذه الرؤية الاستراتيجية غابت معها الخطة الشاملة التي تتكفل برسم الأهداف القريبة والوسيلة والبعيدة لحركة الترجمة في الوطن العربي ، وبتبني منطق الأولويات ، وباعتماد سياسة المراحل في إطار من الواقعية والأصالة والتفتح ، مما أوقع الترجمة في الاضطراب والفوضى فتفرقت بها السبل ، وعجزت عن إيجاد نشاط اجتماعي هادف يسهم في الانتقال بالمجتمع من حال إلى حال ، أي من طور التخلف إلى

طور النهوض في ضوء رؤية مستقبلية مدروسة تعبر عن التوجه الفكري والتنموي للمجتمع .⁶⁴

ج - قلة المؤسسات : من خلال دراستنا لمشكلات الترجمة في الوطن العربي يتضح لنا أن من أهم الأسباب التي تقف وراء هذا التخلف هو قلة المؤسسات المهمة بعملية الترجمة . وهذا السبب مرتبط إلى حد بعيد بالسببين الأولين . فعلى الرغم من وجود عدد من المؤسسات في الدول العربية المختلفة إلا أنها لم تستطع أن تغطي حاجة الوطن العربي إلى حركة ترجمية نشيطة ، بسبب قلتها مقارنة باتساع مساحته ، وبسبب العوائق الكثيرة التي تعرض سبيلها وتحول دون أدائها لدورها المنوط بها .

ففي مصر مثلاً هناك دار المعارف للطباعة والنشر ، ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، ولجنة النشر للجامعيين ، ودار الهلال ، ولجنة الترجمة التابعة للمجلس الأعلى للثقافة والمجلس القومي للثقافة والفنون والإعلام ، والمركز القومي لثقافة الطفل والهيئة المصرية العامة للكتاب⁶⁵ ، وكلها صاحبة مشاريع طموحة في مجال الترجمة ، ولديها رصيد من الكتب المترجمة غير أنها ليست مقيدة بخطة عامة توجهها .

وفي سوريا هناك المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف الذي يعاني من ضعف الميزانية ، واضطراب توزيع إنتاجه على الرغم من قلته ، ومركز الدراسات والبحوث العلمية ، والجمعية العلمية السورية للمعلوماتية ، ومديرية التأليف والترجمة التابعة لوزارة الثقافة السورية ، ومعهد التراث العلمي العربي ومجمع اللغة العربية .⁶⁶

وفي تونس توجد الجمعية المعجمية العربية ، والمنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ، وبيت الحكمة التابع لوزارة الشؤون الثقافية . وفي المغرب توجد الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر التي تعنى بترجمة التراث المغربي ، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط ، ومدرسة الملك فهد العليا للترجمة والتي تعنى بإعداد وتخريج مترجمين متخصصين ، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب التابع

لجامعة محمد الخامس بالرباط ، و مؤسسة الملك عبد العزيز للعلوم والدراسات الإسلامية والإنسانية .⁶⁷

وفي الكويت مؤسسات نشيطة تعد نموذجا جيدا للمؤسسات الترجمية الناجحة ، وخاصة منها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الذي تصدر عنه سلسلة " عالم المعرفة " شهريا وتتضمن أعمالا مترجمة علمية ، ومجلة عالم الفكر ، وسلسلة كتاب " المسرح العالمي " ، ومنها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي تضم إدارة الترجمة والتأليف والنشر ، وتعمل على دعم المكتبة العربية بالمراجع والدراسات والمعاجم والمخطوطات والمجلات ويصدر عنها : كاتب وكتاب ، قواميس علمية متخصصة ، مجلة التقدم العلمي ، كما تمنح جائزة سنوية لأفضل كتاب مترجم على المستوى العربي ،⁶⁸ وقد أتاح لها الدعم المادي الجيد الاستمرارية ، وضمن لها مردودا جيدا في مجال الترجمة .

وهناك دول عربية تنعدم فيها هذه المؤسسات ، وهذا يعني غياب التنسيق بين الدول العربية وتفاوتها تفاوتنا بينا في المجال المؤسسي ، الأمر الذي يدفع حركة الترجمة دفعا إلى العمل الفردي الذي لا يغني شيئا في هذا المجال لأن مشروع الترجمة مشروع ضخم وعمل حضاري كبير لا يمكن أن يضطلع به فرد أو مجموعة أفراد أو حتى دولة عربية لوحدها ، بل هو حاجة حضارية وموقف إيديولوجي يسعى إلى الإسهام الفعلي في رفع التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية ، وبالتالي لا بد له من مؤسسات قوية تتعاون وتتكامل فيما بينها وفق خطة شاملة لتحمل هذه المسؤولية التاريخية .

7- سبل النهوض بالترجمة

لقد تبين لنا من خلال استعراضنا لواقع الترجمة في الوطن العربي والمشاكل العديدة التي تتخبط فيها أنها مازالت — بعد مرور أكثر من قرنين كاملين على بداية النهضة — تسير في طريق ملتوية كأنها متاهة لا بداية لها ولا نهاية . وقد

انعكست هذه الحالة على الواقع العربي بشكل سلبي برز بوضوح في حالة التخلف العام التي تزداد حدة على مر الزمن ، وتزداد معها الفجوة المعرفية اتساعا بيننا وبين العالم المتقدم .

ومادامت الترجمة هي خيارنا الوحيد لمد الجسور بيننا وبين العلوم العصرية حتى يتم لنا استيعابها وتهيئة سبل الإفادة منها على جميع المستويات لتعويض عقود التخلف ، والانتصار في صراعنا ضد الفقر والجهل والمرض ، فإن الاهتمام بها بات أمرا حيويا ، وضرورة ملحة لا تحتمل التأخير ، إلا أنها تعتمد اعتمادا كبيرا على الوعي العام لدى جميع أفراد المجتمع ، إذ يتحتم عليهم المشاركة مشاركة فعلية في دفع حركة الترجمة ، وإعطائها زخما قويا لتكتسي الطابع الاجتماعي الذي يعبر عن إرادة المجتمع كله في السير نحو التقدم ، وذلك بالقضاء على الكسل والخمول والتواكل ، ونبذ السلوك الاستهلاكي ، والعزم على التحدي لإثبات الذات ، والاستعداد لإنتاج المعرفة و التغلب على عقدة النقص تجاه الآخر ، مما يساعد على استتفار الطاقات الذاتية والإحساس بالاستقلالية ، ويوسع مجال الرؤية الواضحة ليتم في ضوئها تحديد الاحتياجات ، وضبط الأولويات ، ووضع الخطوة الأولى في الطريق الصحيح نحو مستقبل آمن ومزدهر .

إن المبادرات التي يشهدها الوطن العربي في مجال الترجمة تعبير عن القلق الدائم الذي ينتاب المثقفين العرب ، والتوتر الذي يؤرقهم حيال الوضع الذي يعرفه هذا القطاع الثقافي الهام ، وهي صرخة استغاثة لتدارك الأمر قبل فوات الأوان ، وتهيئة للطريق الشائك الذي يتوجب على المجتمع أن يسير فيه ليردم الهوة السحيقة التي تفصله عن علوم العصر .

وحتى تؤتي هذه المبادرات أكلها ، وتستثمر هذه الجهود استثمارا عقلانيا يلزم توفير جملة من العناصر والشروط الموضوعية لدعم الواقع الراهن ، وتجاوز سلبياته في انتظار أن تتكون جبهة عربية موحدة تتبنى مشروعا ترجميا رسميا وهادفا ، يعمل على تعبئة الطاقات الاجتماعية والثقافية لخدمته وتحقيق أهدافه . ومن بين الحلول التي

نرى أن بإمكانها تحسين وضعية الترجمة في الوطن العربي والارتقاء بنوعيتها ومضمونها نقترح ما يلي :

أ- ضرورة تبني خطة إستراتيجية شاملة : إن أهم ما نستخلصه من الواقع المتردي الذي تعرفه الترجمة في الوطن العربي هو الشعور المتزايد لدى المتقنين بالحاجة إلى خطة استراتيجية شاملة ودقيقة تنظم الجهود التي تبذل لتطوير الترجمة . إذ يشترك الباحثون والدارسون والمتخصصون في هذا المجال من مدى التخطي الذي نجم عن فقدان هذه الخطة . وعلى الرغم من تقديرهم للجهود التي تبذلها مختلف الهيئات الثقافية و المؤسسات العلمية وبعض الأفاضل من العلماء لتطوير المستوى النوعي والكمي للترجمة ، إلا أنهم ظلوا يؤكدون في مختلف المناسبات أن غياب هذه الخطة المدروسة على المستوى العربي العام هو السبب في عجز هذه الجهود عن إحداث نقلة نوعية وهامة في مسار الترجمة العربية بحيث ترقى إلى مستوى طموحات المجتمع العربي المعاصر وتطلعاته.

إن العكوف على إعداد خطة استراتيجية شاملة للترجمة العربية ذات محاور واضحة مؤسسة على بيان حالة الترجمة وموقعها من النهضة ودورها في التنمية الثقافية الشاملة ، في ضوء التجارب العالمية الحديثة مع الاستفادة من دروس الماضي القريب لتجاوز سلبياته والانفراج بإيجابياته ، والتزام السلطة السياسية بتبني هذه الخطة وضمن التطبيق الصارم لها ، سيزيح عقبة من أكبر العقبات التي تعرقل الترجمة في الوطن العربي ، و سيلم شمل المترجمين ، و ينظم جهودهم ويوجهها نحو الأهداف المرسومة ، و يخلق الأبواب في وجه الممارسات العابثة التي تجد متعنها في ترجمة الأعمال النافهة ، الموجهة للتسلية وإزجاء الوقت والاستهلاك السريع ، بينما المجتمع العربي يعيش تحت وطأة التبعية الثقيلة في جميع المجالات الاستراتيجية .

ب - اعتماد العمل المؤسسي : إن القصور السائد في الوطن العربي في مجال الترجمة ، ومقتضيات النهضة التي تستلزم نقل أنواع مختلفة من المعارف التي ستجعلنا نقرب من العصر ، واحتياجات المجتمعات العربية العسيرة والمعقدة ، كلها تتطلب حركة ترجمية نشيطة تستوعب جزءا من فيض المعلومات والمعارف التي تتدفق كل يوم

من العالم المتقدم ، وهذه الحركة بحاجة حتما إلى أموال طائلة ، وجيوش من المترجمين الأكفاء المؤهلين ، وعلاقات مميزة مع دور النشر والجامعات العالمية والهيئات الثقافية و السلطات العامة ، ولا يمكن لفرد أو أفراد أو مجموعات بسيطة أن تحمل على كاهلها عبء هذه المسؤولية الجسيمة ، فالمؤسسات وحدها هي التي بإمكانها الاضطلاع بهذه المهام لتقوم بواجبها على أحسن وجه ، بما يتوفر لها من نظام إداري وتوزيع دقيق للأعمال ، وصبغة رسمية تدعم موقفها واتصالاتها الكثيرة و الواسعة .

ج - تنسيق الجهود الترجمية : وذلك بإنشاء هيئات خاصة بالترجمة في جميع الدول العربية تراجع النصوص ، و لا تخرج إلا الصالح منها ، وأن يتم التنسيق بين هذه الهيئات فلا يترجم النص أكثر من مرة في أكثر من دولة ، ويكفي ترجمة واحدة جيدة للنص الواحد تتداولها الدول العربية ، وبذلك تتوحد الجهود ونتلافى بعثرتها ، وهذا يتطلب العمل على تمتين صور التنسيق بين الجامعات العربية والهيئات المختصة ، كما يقع على كاهل هذه الهيئات جمع البيانات الكاملة عن الترجمات الجاهزة لبعض الكتب والدوريات والبحوث العلمية والنشرات ، ووضعها في كشاف بطاقي يشتمل على اسم مؤلف البحث أو المقال الأصلي والعنوان الأصلي والعنوان المترجم وغيرها من البيانات الببليوغرافية ، وتوزيعها على المراكز المهمة حتى تساعد الباحثين على معرفة الترجمات الجاهزة وأماكنها للرجوع إليها وقت الحاجة ويتم إعداد هذه القوائم سنويا ، لأن غياب الإحصاءات الرقمية والببليوغرافية عن نشاط الترجمة إلى العربية ، وغياب الأدلة عن المترجمين العرب يعد واحدا من المشكلات العويصة التي تقابل الباحثين والمختصين ، وتقف حجر عثرة أمام العاملين في هذا الحقل لأنها تحرمهم من الحصول على الوثائق التي تصور لهم الواقع العربي ، فتظل الصورة غامضة وضبابية في أذهانهم ، بحيث يعجزون عن رسم خطة مستقبلية سليمة.

وهذا يستلزم أيضا إصدار ثبت ببليوغرافي متكامل للأعمال المترجمة على مستوى الوطن العربي ، مع إصدار كشافات له بالعنوان الأصلي للأعمال المترجمة ، وكشاف بالمؤلفين ، وكشاف بالموضوعات ، وكشاف بالعناوين بالعربية ، وكشاف بأسماء المترجمين ، وسيكون هذا الثبوت بمثابة وثيقة حية عن حركة الترجمة العربية في

٤. محمد زرومان

مدة معينة ، مما يتيح للمشرفين عليها والقائمين على مؤسساتها في مختلف أقطار الوطن العربي تقييم نوعية وكم الكتب المترجمة ، ومدى مطابقتها للأهداف العامة لمشاريع التنمية العربية ، وتحديد المجالات التي مازالت تعاني من القصور لسد النقص الحاصل فيها مستقبلا .

د - تسهيل انتقال الكتاب المترجم في الوطن العربي : عن طريق تخفيض سعره باستعمال شتى التقانات الحديثة في كل مراحل العمل بدءا من عملية الترجمة إلى النشر بشتى الوسائل سواء بالنصوص المطبوعة أو المسجلة على أقراص صلبة أو في شبكة الأنترنت ، والتوزيع على أوسع نطاق ليستفيد منه أكبر عدد ممكن من المهتمين في جميع أنحاء الوطن العربي

هـ - الاعتناء الكامل بإعداد المترجمين في معاهد وكليات الترجمة : باستخدام أفضل الطرق الحديثة في تعليم اللغات ، وتشجيع الطلبة على ممارسة الترجمة الثقافية في المجالات التي يحسنونها . ويرى أحد الدارسين أن إعداد المترجم الكفاء لا يجب أن يترك للمصادفة والمجهود الشخصي في هذا العصر الذي يبني أموره كلها على التخطيط والإعداد المسبق ، وهو يقترح أن تتولى الجهات المسؤولة في مجال التعليم الاهتمام بالموهبة اللغوية مباشرة بعد انتهاء المرحلة الثانوية لتوجيه الموهوبين إلى فرع اللغات وتدريبهم على أحسن الأساليب وأحدثها ثم توزيع الراغبين منهم في دخول ميدان الترجمة على التخصصات المختلفة حسب فروع المعرفة : الآداب ، العلوم الاجتماعية ، علوم الطب ، التكنولوجيا وحسب ميولهم . كما شدد على عدم الاقتصار على فترة التكوين الأولى ، بل العمل على أن يستكمل المترجم تدريبه طوال حياته بالمشاركة في الدورات التدريبية ، وحضور الندوات مع زملائه في المهنة ، والاستعانة بأحدث المعاجم المتخصصة⁶⁹ .

ذلك أن الترجمة في الوطن العربي يجب أن تكتسي طابع العمل الحضاري الراقي الذي يتناسب مع ضخامة المشروع الحضاري العربي وخطورته ، وهذا يتطلب

الترجمة في الوطن العربي

التدقيق في تجنيد الكفاءات التي ستتسلم هذه المهمة الصعبة والنبيلة في الوقت ذاته ، حتى لا ترتبك مسيرتها ، ويشوبها القصور والضعف في المستوى .

و- الاهتمام بحقوق المترجمين والحفاظ عليها ومكافأتهم على قدر جهودهم :
ذلك أن المترجم العربي يعاني معاناة شديدة من الإهمال و غمط حقه ، وعدم تقدير الجهد الذي يبذله ، لأن الناس كانوا ولا يزالون يظنون أنه لا ينتج ، بل هو ينقل الكلمة من لغة إلى أخرى بناء على معرفته باللغتين ، بينما الترجمة نوع من أنواع الإنتاج الفكري الذي يتطلب جهدا نفسيا ، وتفريغا تاما ، وتوظيفا للقدرات العقلية المختلفة حتى يخرج النص المترجم صورة حية للنص الأصلي ، وليس شكلا مشوها عنه ، ولكي يتمكن المترجم من تجاوز الحدود التي تفصل بين لغة ولغة بنجاح فإنه يفرغ خلاصة فكره ، ويستفرغ جهده حتى يصل إلى نتيجة مرضية : >> فالترجمة عمل شاق ، لذا يستحق من يصرف جهده إليها وينفق وقته في ممارستها ، أن ينال ما يتكافأ مع جهده المبذول ، ووقته الذي قضاه باحثا ومنقبا عن الألفاظ والعبارات التي تجعل النص بالإنجليزية أو الفرنسية أو بغيرهما من اللغات نصا عربيا يسيغه القارئ و يستجلي معانيه من دون صعوبة >>⁷⁰.

ومادام المترجم مطالب بالترجمة الجيدة ، فهو بحاجة للتفرغ لها ، الأمر الذي يستلزم تكفل الجهة المعنية بضمان رزقه ، ودفع أذى الحاجة عنه : >> إن الأجور التي تدفعها المؤسسات العامة والخاصة للمترجمين باسم تعويضات أو جوائز ما تزال حتى الآن غير مجزية ودون الحد المطلوب ولاسيما أن هؤلاء المترجمين إنما يؤدون عمل الترجمة في أوقات راحتهم ، إذ أنهم في كثرتهم الغالبة يقومون بأعمال أخرى لأنهم غير متفرغين للترجمة >>⁷¹.

وإذا لم يجد المترجم الاعتراف الذي يتناسب مع ما يبذله من الجهد فسوف يضطر تحت ضغط الحاجة إلى بيع قلمه ، فيترجم ما يفرض عليه من جهات تجارية ،

د. محمد زمران

وهو يحس في أعماق نفسه أن هذه الترجمات للدعاية أو للشهرة وأنها من سقط المتاع ، ومن قبيل الثرثرة التي لا تجدي نفعا⁷² .

وبالحفاظ على حقوق المترجمين نكون قد قطعنا خطوة نحو انتقاء كوكبة من المترجمين القادرين من ذوي المؤهلات العالية للتفرغ للترجمة فقط وفي ذلك تشجيع لهؤلاء المنشطين الثقافيين لتستمر عجلة عملهم ، وكسب كبير للثقافة العربية .

يجب أن نعي جميعا أن المترجم يبذل جهودا لا تقل عن إعداد بحث علمي أو تحقيق مخطوط ، وأن الترجمة في الوطن العربي ما تزال قليلة الأجور ، محدودة المكافآت لا تشجع الكثير على الاختصاص فيها وهذه ثغرة من الثغرات المتعددة التي تكرر ضعف الترجمة وتعرقل تقدمها .

ي- متابعة الإنتاج العالمي : وذلك بتكوين لجان عربية تهتم برصد ما يصدر في العالم ، وفرزه وتقييمه ، ثم تقديم قوائم مقترحة عما يجب ترجمته بما يتناسب والخطوة الشاملة المرسومة لخدمة توجهات الوطن العربي التنموية .

الهوامش

1. ناصف ، عبد الكريم . " الترجمة ، أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية " . مجلة الوحدة . ع 61 / 62 . س 6 . أكتوبر / نوفمبر . 1989 . ص 57
2. محمد ، شوقي جلال . " تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي " بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية حول الترجمة في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . ط 1 . فبراير 2000 . ص 73 .
3. ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء . تحقيق وشرح : نزار رضا . دار مكتبة الحياة . بيروت . 1965 . ص 257 وما بعدها
4. راجع : ضيف ، د ، شوقي . العصر العباسي الأول . دار المعارف . القاهرة . ط 9 . 1986 . ص 112 وما بعدها .
5. أبو زيد ، د ، أحمد . " التنوير في العالم العربي ، قراءة أنثروبولوجية " . مجلة عالم الفكر . مج 29 . ع 3 . يناير - مارس 2001 . ص 32 .

الترجمة في الوطن العربي

6. زيادة ، د. معن . " المعالم الأولى للمشروع النهضوي العربي في القرن التاسع عشر " مجلة الوحدة . س 3 . ع 31 / 32 أبريل ، مايو 1987 ص 33.
7. حنفي ، د. حسن . " المشروع الحضاري الجديد : الماضي والحاضر والمستقبل " . مجلة الوحدة . س 10 ع 105 ، يناير - مارس 1994 . ص 15
8. زيادة ، د. معن . " المعالم الأولى للمشروع النهضوي العربي في القرن التاسع عشر " . ص 34
9. المرجع نفسه ، ص 34 .
10. محمد ، د. شوقي جلال . " تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي " . ص 77 .
11. الدسوقي ، عمر . في الأدب الحديث . دار الفكر العربي - القاهرة . ط 7 . 1966 . ج 1 . ص 22 .
12. السارة ، د. قاسم طه . " تعريب التعليم العالي والمصطلحات العلمية " . مجلة الفيصل . ع 118 . ديسمبر 1986 . ص 20 .
13. الدسوقي ، عمر . في الأدب الحديث . ج 1 . ص 28
14. أبو حمدان ، سمير . رفاة رافع الطهطاوي رائد التحديث الأوربي في مصر . الشركة العالمية للكتاب دار الكتاب العالمي . بيروت . 1992 . ص 37
15. خورشيد ، إبراهيم زكي . الترجمة ومشكلاتها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 1985 . ص 76
16. الدسوقي ، عمر . في الأدب الحديث . ج 1 . ص 359 .
17. المرجع . ص 360
18. زيادة ، د. معن . . " المعالم الأولى للمشروع النهضوي العربي في القرن التاسع عشر " . ص 33
19. حنفي ، د. حسن . " المشروع الحضاري الجديد : الماضي والحاضر والمستقبل " . ص 16
20. ضيف ، د. شوقي . الأدب العربي المعاصر في مصر . دار المعارف . القاهرة . ط 6 . 1976 . ص 25
21. الجندي ، أنور . خصائص الأدب العربي . دار الكتاب اللبناني - بيروت . ص 252 .
22. المرجع نفسه ، ص 252 .
23. المرجع نفسه ، ص 252 .
24. محمد ، شوقي جلال . " تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي " . ص 105

محمد زمران

25. الخوري ، شحادة . " واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي " . مجلة الفيصل . ع 239 . سبتمبر / أكتوبر 1996 . ص 59 .
26. محمد ، شوقي جلال . " تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي " . ص 74
27. المرجع نفسه ، ص 78
28. المرجع نفسه ، ص 97
29. محمد ، شوقي جلال . " تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي " . ص 101
30. المرجع نفسه . ص 102 .
31. الخوري ، شحادة . " واقع الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي " . ص 58 .
32. زيدان ، يوسف . " الترجمة في التراث العربي : حركة الترجمة والنقل درس تاريخي " . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية حول الترجمة في الوطن العربي . ص 59
33. بن عيسى ، د . حنفي . " من أجل خطة عربية في الترجمة " . مجلة الثقافة . ع 55 . ص 10 ، يناير - فبراير 1980 . ص 81 .
34. المرجع نفسه ، ص 81 .
35. الشيال ، د . جمال الدين . تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي . دار الفكر العربي . القاهرة . ط 1 . 1951 . ص 20
36. محمد ، شوقي جلال . " تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي " . ص 79 .
37. المرجع نفسه . ص 78 .
38. الخوري ، شحادة . " واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي " . ص 59 .
39. المرجع نفسه ، ص 60 .
40. زيدان ، يوسف . " الترجمة في التراث العربي : حركة الترجمة والنقل درس تاريخي " . ص 61
41. الجاحظ ، أبو بكر . ثلاث رسائل للجاحظ . ص 20 .
42. السعودي ، سروج الذهب . ج 4 . ص 242 .
43. المرتضى ، أمالي المرتضى ، ج 1 . ص 134 .
44. عمارة ، د . محمد ، الغزو الفكري وهم أم حقيقة . دار الشروق . بيروت ، ط 1 . 1989 . ص 249 .

الترجمة في الوطن العربي

45. ضيف ، د . شوقي . الأدب العربي المعاصر في مصر . ص 23 .
46. الملائكة ، نازك . قضايا الشعر المعاصر . مطبعة دار الكتب ، بيروت ، 1965 ، ص 298 .
47. العشي ، د . عبد الله . " الترجمة إلى العربية من منظور حضاري " . مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية . جامعة باتنة . ع 2 ، ديسمبر 1994 . ص 76 .
48. الخوري ، شحادة . " واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي " . ص 59 .
49. العشي ، د . عبد الله . " الترجمة إلى العربية من منظور حضاري " . ص 69 .
50. حنفي ، د . حسن . " علم الاستغراب .. ما هو ؟ " . مجلة الكرمل . ع 45 . 1992 . ص 134 — 135 .
51. المرجع نفسه ، ص 136 .
52. الطويل ، عبد السلام . " الأنا / الآخر : بعض مظاهر القصور في ميدان الترجمة " . مجلة فكر ونقد . س 3 ع 22 . أكتوبر 1999 . ص 75 .
53. الخطيب ، د . سليمان . فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي . منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي . بيروت . ط 1 . 1993 . ص 48 .
54. الإبراهيمي ، محمد البشير . آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر . ط 1 . 1978 . ج 1 . ص 261 .
55. المرجع نفسه . ج 1 . ص 261 .
56. إبراهيم ، أبو السعود . " الترجمة وحاجتنا إلى مركز عربي للترجمات العلمية والثقافية " . مجلة الفيصل — ع 167 . نوفمبر / ديسمبر 1990 ، ص 56 .
57. ابن النديم ، ، الفهرست . تحقيق وتقديم : د . مصطفى الشويمي ، الدار التونسية للنشر . تونس . 1985 . ص 339 .
58. السعودي ، علي بن الحسين . سراج الذهب ومعادن الجواهر . موفم للنشر — الجزائر 1990 ، ج 5 ، ص 303 .
59. ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء . طبعة القاهرة . ص 65 .
60. ابن النديم ، الفهرست ، ص 339 .
61. زيدان ، يوسف . " الترجمة في التراث العربي : حركة الترجمة والنقل ، درس تاريخي " . ص 45 — 46 .
62. ستمد ، شوقي جلال . " تقرير السيم الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي " . ص 74
63. المرجع نفسه ، ص 74 .

محمد زرمان

64. محمد ، شوقي جلال ، " تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي " . ص 81 .
65. المرجع نفسه ، ص 91 .
66. المرجع نفسه ، ص 93 .
67. المرجع نفسه ، ص 94 – 95 .
68. المرجع السابق ، ص 89 .
69. ابن عيسى ، حنفي . " من أجل خطة عربية في الترجمة " مجلة الثقافة . ص 86 – 88
70. الخوري ، شحادة . " واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي " . مجلة الفيصل . ص 61
71. المرجع نفسه ، ص 61
72. ابن عيسى ، حنفي . " من أجل خطة عربية في الترجمة " مجلة الثقافة . ص 78.